عدد 17- جوان 2002، ص.157-164

عسر القراءة أو فشل مدرسي

ملخص

يتناول هذا المقال اضطراب لغوي شائع خاصة بين مجتمع المتمدرسين، والمتمثل في ظاهرة عسر القراءة والتي من شأنه أن يؤثر على الناحية الدراسية ويتسبب في فشل مدرسي يترتب عنه بالضرورة فشل في الحياة المهنية والاجتماعية. ويهتم المقال بالتعريف بهذا الاضطراب اللغوي الشائع ويدعو المهتمين سواء كهيئات رسمية أو جمعيات خيرية متخصصة للتكفل به في إطاره العام التربوي والاجتماعي والاقتصادي...

د/ نادية بعيبع
قسم علم النفس
جامعة باتنة
الجزائر

إن ظاهرة عسر القراءة تمثل حوالي 10% من المجتمع المدرسي، ولأنها ظاهرة غير متكفل بها بشكل سليم، فهي تتسبب في إحداث تأخر دراسي معتبر لدى الأطفال.

إن عسر القراءة يسبب اضطرابات لدى المتمدرسين وهي مع الأسف ظاهرة غير متكفل بها تماما ومجهولة لدى الأوساط التربوية المختلفة، ليس فقط في الدول النامية بل وفي الدول المتقدمة أيضا كفرنسا وبريطانيا مثلا. وتجدر الإشارة هنا إلى التأكيد على أنها ليست على الإطلاق بتأخر عقلي، بقدر ما هي صعوبة في التعامل مع المعلومات والاتصال.

أما عن الرسوب المدرسي فهو فشل في الدراسة الأكاديمية، و خاصة من الناحية المعرفية، والتأخر الدراسي يولد لدى الطفل مشاعر الإحباط والإحساس بالعجز عن مسايرة غيره، فيلجا إلى التعبير عن هذه المشاعر السلبية بالسلوك العدواني أو الانطواء والانعزال أو الهروب من المدرسة.

Résumé

Contrairement aux idées reçues, les retards de parole et de langage et les troubles du langage écrits ne sont pas réservés aux seuls enfants.

Nombreux sont en effet les adultes qui sont entravés dans leur communication orale ou écrit quotidienne ; et paradoxalement, les technologies de communication nouvelles ne font qu'accroître leurs difficultés. Bien souvent, aujourd'hui, ces adultes sont considérés comme « illettrés ». En réalité, on retrouve, dans l'histoire d'un bon nombre d'entre eux, des échecs scolaires liés souvent à des pathologies du langage non prises en compte à l'époque.

Ces troubles du langage ont non seulement entraîné des échecs interdisant à ces personnes l'accès à des situations sociales et professionnelles auxquelles elles auraient pu prétendre,

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر2002.

mais encore ces troubles ont-ils fini par entraver la structuration normale de leur pensée-langage. Les répercussions de ces troubles chez l'adulte sont donc sociales, professionnelles et culturelles: les illettrés sont au premier chef frappés par le chômage, la pauvreté, l'isolement et la maladie. Les études récentes menées pour lutter contre l'illettrisme nous prouvent que ces personnes sont assez souvent d'anciens dyslexiques, et manifestent encore des troubles du langage oral.

Cependant, il serait illusoire de penser que seule l'orthophonie peut résoudre ces problèmes complexes; il convient de les aborder d'une manière originale, pluridisciplinaire et multidirectionnelle, en déscolarisant et en démédicalisant ce « fléaux » de nos sociétés avancées. Néanmoins, les orthophonistes peuvent, par leur approche propre, aider un certain nombre de ces jeunes adultes.

أهمية القراءة

إن القراءة في رأي الكثير من المفكرين عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طرق عينية، وتتطلب الربط بين الخبرة الشخصية ومعاني هذه الرموز، ومن هنا كانت العمليات النفسية المرتبطة بالقراءة معقدة بدرجة كبيرة.

وتتم عملية القراءة عبر مرحلتين: الأولى وتعرف بالاستجابات الفسيولوجية لما هو مكتوب والثانية وتعرف بالاستجابات العقلية والتي يتم خلالها تفسير المعنى من خلال أدوات التفكير كالفهم والتحليل والاستنتاج..الخ (1).

فالقراءة إذا عملية فهم واستجابة وهي في الغالب معقدة وليست بالأمر البسيط.

العوامل المؤثرة في عملية تعلم القراءة

لقد سبق وان أشرنا إلى أهمية عملية القراءة خاصة في حياة المتعلم الجديد ومدى تأثيرها على تحصيله الدراسي أو الأكاديمي مستقبلا، باعتبارها المفتاح السحري للدخول لأي مادة مكتوبة. ومن العوامل التي تؤثر فيها –وعلى سبيل الذكر- نجد:

- الذكاء.
- الفصاحة اللغوية.
- القدرة السمعية.
- القدرة البصرية.
- المؤثرات البيئية.
- العوامل الانفعالية.

وفي نفس الوقت تتطلب نضج بعض القدرات نذكر منها:

- بلوغ عمر عقلي معين.
- القدرة على التمييز بين اوجه التشابه والاختلاف.
- القدرة على تذكر أشكال الكلمات ومدى تذكر المقروء.
- القدرة على التفكير المجرد.
- والقدرة على الربط بين المعاني.

تقوم المدرسة بتدريب الطفل على:

1- استغلال طول فترة التعليم الأساسي أو الابتدائي

2- عملية التدريب والتعليم المستمرة عبر المراحل اللاحقة والتي تهدف إلى تحقيق الأهداف الأساسية التالية:

- توسيع المدركات. - زيادة الثروة اللغوية الكلامية.
- تصحيح النطق. - الميل إلي القراءة وحب المطالعة.
- صحة استعمال الجمل. - للقدرة في التفكير في المشكلات.
- القدرة على الاحتفاظ بمجموعة من الحوادث في الفكر(2).

أنواع القراءة (3)

وللقراءة أنواع نذكر منها:

- القراءة للحصول على معلومات خاصة.
- " من اجل تنظيم المعلومات.
- " " تقويم للمعلومات.
- " " تفسير بعض المعلومات.
- " " الحصول على قيم معينة.
- " " المتعة في أوقات الفراغ.

تصنيف مشكلات القراءة

من أهم مشكلات القراءة نجد:

1- التعرف الخاطئ على الكلمة.
2- القراءة في اتجاه خاطئ.
3- القصور في القدرة الأساسية على الاستيعاب والفهم.
4- ضعف القراءة الجهرية.

ونهتم في هذا المقام بالتعريف بصعوبات التعرف على الكلمة والتي تصنف كما يلي:

1- الحروف الخاطئة المتحركة، كأن يقرا الطفل كلمة "حرا" بدلا من النطق الصحيح " حار".
2- الحروف الساكنة الخاطئة، كأن يقول الطفل "اسمر" بدلا من "احمر".
3- عملية قلب اتجاه الحروف "بحر" بدلا من "حرب" أو"محمد جاء" بدلا من "جاء محمد".
4- إضافة صوتيات غير موجودة أساسا "رأيت" بدلا من "رأت".
5- حذف بعض الأصوات "حمد" بدلا من ""احمد".
6- وضع كلمة مكان أخرى "عاش" بدلا من "كان".
7- تكرار الكلمات " القلم، القلم مع احمد".
8- إضافة كلمات غير موجودة في النص "في ذات يوم من الأيام كان هناك" بدلا من "ذات يوم كان هناك ".

9- حذف كلمات من النص "قلم كبير" بدلا من "قلم كبير جدا".

لمحة تاريخية عن عسر القراءة

اكتشفت هذه الظاهرة منذ حوالي قرن وبالتحديد علم 1896، حيث يذكر الطبيب برينجل مورجان (Pringele Morgane) في المجلة الطبية البريطانية "أن طفلا يبلغ من العمر 14 سنة، يعاني من صعوبة في تعلم القراءة، وبالنسبة لمدرسه فقد يعد من احسن تلاميذ المدرسة ككل، إذا ما اقتصر التعلم على الناحية الشفوية فقط."

إن هذا الخبر في المجلة الطبية البريطانية لهو من اصدق ما كتب في تعريف عسر القراءة والكتابة.

ونشير هنا إلى إن مشكلة عسر القراءة لم تنل الاهتمام الكافي في ظل الاتجاهات التربوية التقليدية مع أنها تفرض نفسها بإلحاح داخل الحجرة الدراسية وخاصة في المرحلة الابتدائية أو الأساسية وقد تكون من الأسباب الرئيسية في الرسوب المدرسي للتلميذ (5).

مفهوم عسر القراءة والكتابة

تؤكد الدراسات الحديثة على أن ظاهرة عسر القراءة لها علاقة كبيرة بنمو الجهاز العصبي والذي يعيق عملية استقبال وفهم وترجمة المعلومات السمعية والبصرية (6).

إن ظاهرة عسر القراءة والكتابة تتعلق باضطرابات اللغة المكتوبة والمنطوقة مع انعدام أي اضطرابات عقلية أو حسية.حيث يفترض إن طفل السن الثالثة يستطيع أن يتكلم بوضوح تام، وفي حالة وجود تحريف كلي أو شامل للكلمات أو صعوبة في تكرارها بشكل صحيح بعد سن الخامسة، فانه يدل على وجود احتمال الإصابة بعسر القراءة. وفي هذه الحالة يصبح إجراء الفحوصات الارطوفونية ضروري جدا (7).

إنها صعوبة في تعلم اللغة وفهم استخداماتها المكتوبة،بالرغم من توفر القدرات العقلية اللازمة وسلامة الحواس.

قد يستخدم مفهوم عسر القراءة بمعنى ضيق يشير إلى صعوبة القراءة أو مشاكل القراءة (Lecture difficile) وقد يستخدم بمعنى اكثر شمولية ويشير إلى صعوبة تعلم اللغة المكتوبة (Difficultés d'apprentissage du langage écrit) (8).

مظاهر عسر القراءة

من مظاهر عسر القراءة نجد ما يلي:

1- تداخل الحروف: عدم القدرة على التمييز بين الحروف وبالرغم من انتشارها فهي غير ثابتة نسبيا مثل:-q- /-p- -p- /-d-

2- تداخل الأصوات مثل: -ch- /-j- -p-/-b- -d-/-t-

3- صعوبات فونولوجية Difficultés Phonologiques.

إن المصاب بعسر القراءة لا يستطيع أن يربط بين الأصوات المسموعة الخاصة باللغة المنطوقة والحروف التي تمثلها هذه الأصوات والعكس صحيح.
4- صعوبة في احترام الأبجدية.
5- صعوبة في تذكر الكلام المنطوق أو المكتوب في حين أنهم يتذكرون المواقف والأحداث المعاشة بشكل جيد.
6- صعوبة الإنتباه و التركيزبسبب عدم التمكن من متابعة الدراسة.
7- فقدان الإحساس بالاتجاهات عبر الزمان والمكان تدل على ظاهرة عسر القراءة والكتابة.
8- الميل إلى الحركات غير المتناسقة (Maladresse de gestes / Hyperactivité) .
9- رسوب مدرسي دون مبرر.
10- القراءة البطيئة.
11- ارتكاب الاخطاء النحوية والهجائية اثناء القراءة بشكل ملحوظ.
إن كل هذه المظاهر تنبئ بعسر القراءة وتزداد أهميتها كلما كانت الاضطرابات متكررة بشكل غير طبيعي.

انتشار ظاهرة عسر القراءة (9)

- تنتشر ظاهرة عسر القراءة بنسبة 10% في المجتمع المدرسي حيث توجد نسبة تتراوح ما بين 1إلى 2% من الأطفال ذوي إصابة شديدة.
- تنتشر هذه الظاهرة لدى الذكور أكثر من الإناث.
- تنتشر اكثر لدى الطفل الأعسر (Le gaucher).

أسباب عسر القراءة

و بصفة عامة تبقى أسباب ظاهرة عسر القراءة والكتابة مجهولة لحد ما ... ومن هذه الأسباب:
- الاضطرابات النفسية والعاطفية (مشاكل علائقية سواء بين الأولياء – الصراعات العائلية ...الخ).
- اضطرابات عصبية ووراثية: حيث أكد باحثون بريطانيون في دراسة لهم بأنهم استطاعوا عزل الكروموزوم المسؤول عن هذا الاضطراب (الدراسة تحتاج إلى دعم أكثر).
ويؤكد أيضا جالابورده (Galaburda) طبيب أعصاب بأن عسر القراءة والكتابة مرتبط أساسا بتشوه (Anomalie)على مستوى معالجة المعلومات البصرية والسمعية في الجهاز العصبي.
- اضطرابات فيزيائية: إذ كما هو معروف بأن منطقة سمع الكلام أو ما يعرف أيضا بمجال السمع (Zone d'écoute de la parole) تتراوح ما بين (500 و 3000 Hz) والمصـابون بهذا الاضطراب لا يسمعون جيدا بعض التواترات السمعية Fréquences

(de Sons) مما يؤدي إلى استقبال سيئ للأصوات، مما يفسر حدوث هذا الاضطراب (10).

و يمكن أن نلخص أسباب عسر القراءة فيما يلي:

1- الأسباب الانفعالية.
2- الأسباب البيئية.
3- الأسباب التعليمية.
4- الأسباب العضوية.
5- المشكلات الصحية.
6- قصور الجهاز العصبي.
7- قصور في القدرات العقلية.

التشخيص

تجدر الإشارة بأهمية عملية التشخيص المبكر لظاهرة عسر القراءة والكتابة. كما أن تفطن الأولياء لمثل هذا الاضطراب والتعريف به والتعرف عليه يساعد دائما في إعطاء نتائج أحسن. ولكن وإلى يومنا هذا نعاني من التكوين الطبي غير الكافي للتكفل بهذا الاضطراب، عدم دراية المعلمين وإعدادهم لذلك، أيضا عدم وجود متخصصين (Phoniatres) و عدم وجود مراكز متخصصة أو حتى أقسام متخصصة قادرة على استقبال هؤلاء المصابين بالإضافة إلى قلة البحث في هذا المجال، طالما أن هذا الاضطراب يطرح مشاكل إلى يومنا هذا على مستوى تحديد المفهوم.

واعتبارا لكل هذا نقوم بتشخيص الاضطراب عن طريق ما يسمى بعملية الاقصاء او عملية الالغاء (Par L'exclusion)، حيث تجرى الفحوصات لاستبعاد عدة عوامل منها

- عامل الذكاء.
- الاضطرابات الحسية (الصمم – نقص الرؤية).
- الاضطرابات النفسية المرضية.

نحسب تأخر في القراءة يقدر ب 18 شهر باستخدام مقاييس خاصة (بعد السنة الثالثة ابتدائي)(11).

العلاج

نشير إلى تشديد الاهتمام خاصة لدى العائلات التي عانت من هذه الظاهرة من قبل، لأن 70% من المصابين لهم جانب وراثي Antécédents Familiaux مع أن الحالات تختلف باختلاف الأفراد.

وبعد ظهور بعض أو كل الأعراض السابقة الذكر، على الأولياء أن يقوموا باتصالات فورية مع المعلمين لتبيين الوضع. وإجراء الفحوصات الطبية اللازمة (ORL و Ophtalmologiste) للتأكد من عدم إصابة أجهزة الكلام وجهاز السمع والبصر. ثم الاتصال بطبيب مختص في هذا المجال ان وجد طبعا (Phoniatre) او ارطوفوني

(Ortophoniste). إن القيام بهذه الفحوصات تسمح بتشخيص الحالة واتخاذ الإجراءات المناسبة Rééducation Adéquate.

والبرنامج العلاجي المقترح للتخفيف لهذه الظاهرة نلخصه في النقاط التالية:

- يجب أن يكون العلاج فرديا يتماشى مع الصفات المميزة لكل طفل.
- تنوع أساليب العلاج لنجاح أكثر.
- نشاط البرنامج العلاجي.
- تشجيع الطفل المعالج.
- مناسبة المواد المقروءة لمستوى الطفل (المواد المقترحة من البرنامج العلاجي).
- الاستعانة بشخص مؤهل أو ولي أمر كفء أثناء تنفيذ البرنامج العلاجي (2).

ومن بعض العلماء الذين كانوا يعانون من عسر القراءة نجد مثلا:توماس أدسن و ألبارت أنشتان

الخاتمة

إن عدم التكفل السليم بظاهرة عسر القراءة والكتابة يهدد بالضرورة مستقبل أي طفل، لأن الجهل بهذه الظاهرة سواء من طرف الأولياء أو المدرسين سوف ينجم عنها اضطرابات في سلوك هذا الطفل الذي يشعر بأنه طفل عادي يرى جيدا، ذكي ولكن لا يستطيع أن يتعلم بشكل عادي، فيشعر بالدونية (Dévalorisation) ويكون صورة سيئة عن نفسه قد تؤدي إلى نتائج لا يحمد عقباها (الكسل، الثرثرة داخل القسم، الانهيار العصبي)، وبالضرورة الى الرسوب المدرسي.

قائمة المراجع

1. احمد عبد الله احمد وآخرون - الطفل ومشكلات القراءة - الدار المصرية اللبنانية -القاهرة - 1988.ص 24
2. احمد مختار عمر - دراسة الصوت اللغوي - عالم الكتب - القاهرة - 1991.
3. جوديت جرين. ت مصطفى التوني - علم اللغة النفسي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة -1993.
4. حنفي بن عيسى -محاضرات في علم النفس اللغوي -ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1980.
5. حلمي خليل -اللغة والطفل - دار النهضة العربية - بيروت -1984.ص122
6. عطية سليمان احمد -النمو اللغوي عند الطفل - دار النهضة العربية - القاهرة - 1993.
7. فيصل محمد خيري الزراد - اللغة واضطرابات النطق والكلام - دار المريخ للنشر - المملكة العربية السعودية -1990.ص212
8. مصطفى فهمي -امراض الكلام –مكتبة مصر-القاهرة-1975
9. André Martinet, "Elément de linguistique générale", Ed. Armand Colin, Paris – 1980.
10. Arelette Bourcier, "Le traitement de la dyslexie" - 5ème Ed - ESF – pp.45-49.
11. Ramon Jakobson, "Langage enfantin et aphasie" - Ed. de Minuit – Paris, 1973.
12. Arlette Bourcier, "Traitement de la dyslexie"-5eme Ed - ESF -Paris –1976, pp.112-137. □